المجموعة العلمية للصغار

عالم الفلك

بدء حياة البشر على الكوكب الأرضي



إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف : ٢٢١٣١٢٩ ص . ب : / ٧٨ / فاكس : ٢٢١٢٣٦١ ٢١ - ٠٠٩٦٣

عـــالـم الـفـلـك

(٨)

« بَدْءُ حياة البشر على الكوكب الأرضي »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والله خلقكم من ترابٍ ثمّ من نطفةٍ ثم جعلكم أزواجاً ، وما تَحمِلُ من أنثى ولا تَضَعُ إلاّ بعلمه ، وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ من عمره إلا في كتاب ، إنّ ذلك على الله يسير ﴾

فاطر ١١

﴿ يأيُّها الناسُ اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زَوْجَها ، وبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ ، إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً ﴾

النساء ١

﴿ منها خلقْنا كمْ ، وفيها نُعيدُكم ، ومنها نُخرجُكم تارةً أخرى ﴾

طه ٥٥

خطأ الغفْلــــة

قد يتغافل المرءُ عن أشياءَ في حياته ، ليس لها كبيرُ شأن ، فذلك له ، ولا حرَج ، ولا إحراج .

أمّا أن يتغافلَ رَجُلٌ صَعدَ ذؤابةَ جبل شامخ ، ويتسلّى عن الطريق الذي يسير فيه ، وأين منتهاه ، ولا يتحرَّى سلامة كلّ خطوة يخطوها ... فتغافلُه خطير ، ومُؤْدٍ إلى قرار سحيق ، يتحطّم فيه تحطُّماً .

المتهرّبون من السؤال الخطير

ذلك — بل أخطرُ من ذلك — شأن قوم إذا سألتهم عن مبتدئهم ، ومنتهاهم ، زَمُّوا شفاههم ، يعنون أنهم لا يدرون ، ويصارحونك بأنهم لا يهمّهم من أين أَتَوْا .. إنّما يهمّهم أن يعيشوا في بُحْبوحة ، وسلامة ، ومَسرَّة .. وكفى .

ولكنْ ليس الاهتمام بالعاقبة بأقلَّ شأناً من الاهتمام بالمبتدأ بل هو في الحقيقة أخطر ، إنّ ثَمّة موتاً وبَرْزخاً ، وآخرةً وحساباً ، ونعيماً أو جحيماً .

فلو أنّا إذا مِتْنا تُركنا   لكانَ الموتُ غايةَ كلِّ حَيٍّ
ولكنّا إذا مِتْنا بُعِثْنا   ونُسْألُ بَعْدَها عن كل شَيٍّ

زَعْمٌ لا يقبله عاقل

وليس أقلّ من هؤلاء الهاربين عن الإجابة عمَّنْ يسألهم من أين جئتم وإلامَ تَؤولون خَطأً الذين زعموا أن الحياة قد جاءتْ من بعض الكواكب في شكل جرثومة انسلّتْ دون أن يصيبها تلف ، وبعد أن بقيت زماناً غير محدود في الفضاء استقرَّت على الأرض .

وتلك الجرثومة أصل كلّ المخلوقات ، على اختلاف أنظمتها وخصائصها وأشكالها في العالم بزعمهم .

وهؤلاء في الحقيقة متغافلون كالنوع الأوّل عن الجواب الصحيح عن السؤال المطروح : من أين أتوا ، وإلى أين يصيرون ؟

لأن تلك الجرثومة — إنْ كانتْ — لا بدّ لها من مُحْدِث أنشأها. وأنشأ لها ظروفاً تعيش فيها ، وتنمو ، وتتطوَّر ، والكواكب التي ذكروا هل صنعتْ هي نفسها ؟

القائلون بالتَّطوُّر

والذي زعم الإنسان متطوّراً عن قِرْدٍ لم يتردَّ تَردِّيَ الفرقتين السالفتينْ ، وكلامه أُبْطِلَ ، لم يثبتْ منه شيء في ميزان الحقيقة الصحيحة .

وإنَّما قُلْتُ إنّه لم يتردَّ كتردّي الفرقتين الكافرتين السابقتين ، لأنه لم يذهبْ مذهبَهما ولم يُنكر كبرى الحقائق وهي أن الله مُبْدع الحياة ، وخالق البشر .

كلُّ الذّي تورّط وانزلق فيه وأخطأ فيه أنّ منشأ الإنسان كانَ تطوّراً من نماذج من المخلوقات التي تشبهه في بعض مظاهره ، ومَنْ يقرأ في آثار ابن خلدون ، والجاحظ ، لا يعدم بعض آراء لهما عن شكل الإنسان القديم ، وأنه يشبه بعض المخلوقات التي أشار إليها دارون .

هذه آراءٌ عقليّةٌ خاطئة ، تصوّرتْ هيئةً للإنسان القديم ، فما أصابتْ ، لأنها قبّحتْه ، وفي الآثار الصحيحة أنّ آدم عليه السلام كان جميل الخلقة .

لكنّ الجاحظ ، وابن خلدون مؤمنان ، ودارون لم يتعرَّض للإلحاد . وإنّما أخطأ لأنّ نوع البشر مستقلّ عن نوع القرود في خصائصه الكبرى ، وأوْضح علماءُ العالم وفصّلوا القول في ذلك .

(قَوْلُهُ الحقُّ)

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ وإذ قال ربُّك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة . قالوا : أتجعل فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء ، ونحنُ نسبّحُ بحمدكَ ونقدّس لك

قال : إني أعلم مالا تعلمون .

وعلّم آدم الأسماءَ كلَّها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : أنبئوني بأسماءِ هؤلاء ، إنْ كنتم صادقين .

قالوا : سبحانَك لا علمَ لنا إلاّ ما علّمْتنا ، إنّك أنت العليمُ الحكيم .

قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم . فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقلْ لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلمُ ما تبدون ، وما كنتمْ تكتمون .

وإذ قلْنا للملائكة اسجدُوا لآدم فسجدوا ، إلاّ إبليس أبى واستكبر ، وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكنْ أنت وزوجُك الجنّة ، وكلا منها رغداً حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه ، وقلْنا اهبطوا بعضُكم لبعض عدو ، ولكم في الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين . فتلقّى آدم من ربّه كلماتٍ فتابَ عليه إنّه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعاً ، فإمّا يأتينّكم مني هدى ،فمَنْ تبع هدايَ فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون . والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون ﴾

سورة البقرة ٣٠ — ٣٩

قصّة الخليقة

خلق الله تعالى الأرضَ ، ومهّدها ، وهيّأ لها ظروفَ المعيشة للنوع البشري ، وقال الله تعالى يخاطب الملائكة ﴿ إني جاعل في الأرض خليفةً ﴾ الخليفة : هو آدم عليه السلام ، ثم ذرِّيتُهُ الذين يخْلُف بعضُهم بعضاً .

فقالت الملائكةُ سائلين على وجه الاستكشاف لما وراء الخبر الرّباني من حكمة ، لا على وجه الاعتراض والتنقّص لبني آدم ، والحسد لهم ؛ قالوا : ﴿ أتجعلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها ويسفكُ الدماء ﴾ .

فهل علموا ذلك ممّا رأوْه من الجنّ ، وكانوا قبل آدم عليه السلام ، أو مما علموا من أنّ الأرض لا يخلق منها إلاّ مَنْ يكون على هذه الشاكلة في الغالب؟

﴿ ونحن نسبّح بحمْدك ونقدّسُ لك ﴾ بالفطرة التي فُطِرُوا عليها ، ولا يعصون .

﴿ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ ، إذ سيكون فيهم الأنبياء والمرسلون والصّدّيقون والشُّهداء والصالحون .

﴿ وعلّم آدمَ الأسماء كلّها ﴾ التي يتعارفُ بها النـاسُ من إنسان وأرض ، وسهل ، وجبل وبحر .. ولغات . ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين ﴾ .

وكانوا من قبل قالوا : لا يخلُق ربُّنا خَلْقاً إلاّ كنا أعلمَ منه . فلّما ابتلوا عجزوا ، فقالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾

وطلب الله عزّ وجلّ إلى آدم أنْ أَنبِئْهم بأسمائهم ، ففعل .

الأمر بالسجود لآدم

لم يكن الملائكة عليهم السّلام ليعلموا إذْ قالوا ﴿ أتجعل فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ﴾ أنّ من جبلّة الطّينِ ما يسمو على النور والنار ، كلَيهْما ، وقد أمرهم ربّنا ليعرّفهم فضل أبي البشر آدم عليه السلام فأمرهم بأن يسجدوا له سجود تحيّة ،

وما هو بسجود عبادة ، فهو من باب صُنْع معاذ رضي الله عنه في حديث :

" لما قدمَ معاذ بن جبل من الشَّام سجد لرسول الله فقال لـه رسـول الله : أمّا هذا فلا تفعل . فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء لأمرت المـرأة أن تسـجد لزوجها ، لا تؤدّي المرأة حقّ ربّها حتى تؤدّي حقّ زوجها " .

﴿ وإذْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . فسجدوا إلا إبليس أبـى واسـتكبر ﴾ ولم يكن من الملائكة [1] ، ﴿ كان من الجنّ ففسَق عن أمر ربّه ﴾ [2] .

وماذا وراء تمرُّدِه ؟ إنّه الكِبْرُ والاغترار وخطأُ الاستنباط وانحراف القيـاس والتفكير ﴿ قال أنا خيرٌ منه خلقتَني من نار وخلَقْتَه من طين ﴾[3] .

قياسه فاسد ، لأنّه يُصادم نصّـاً صحيحـاً صريحـاً مـن الله تعـالى ، ويفضّـل نفسَـه علـى آدم عليـه السَّـلام الـذي خلقـه الله بيـده ، ونَفَـخَ فيـه مـن روحه ، وأَسْجَد له ملائكته ، وعلّمه أسماءَ كلّ شيء .

فعُوقب إبليس ولعنه الله عزّ وجلّ :

﴿ قال فاخرجْ منها فإنّك رجيم . وإنّ عليك اللَّعنةَ إلى يوم الدِّيْن ﴾

الحجرْ ٣٤ — ٣٥

إبليس يُمْعن في كُفْرانه

قال إبليس الحسودُ كما أخبرنا الله عزّ وجلّ في سورة الإسراء : ﴿ قال :

---

(١) قال شهر بن حوشب : كان إبليـس مـن الجـنّ ، فلمّـا أفسـدوا في الأرض بعـث الله إليهـم جنـداً مـن الملائكة فقتلوهـم وأجْلوهـم إلى جـزر البحـار ، وكـان إبليـس ممّـن أُسـر فـأخذوه معهـم إلى السـماء ، فلمّا أُمرت الملائكة بالسجود امتنع منه .

(٢) الكهف ٥٠ .

(٣) ص ٧٦ .

أرأيتَك [١] هذا الذي كرّمْتَ عليَّ لئنْ أخّرْتَنِ إلى يوم القيامة لأحتنكنَّ [٢] ذرّيته إلاّ قليلاً . قال اذهبْ فمَنْ تبعَك منهم فإنّ جهنّم جزاؤكم جزاءً موفوراً . واستفْززْ من استطعْتَ منهم بصوتك وأجلبْ عليهم بخيلكَ ورَجلكَ [٣] ، وشاركْهم في الأموال والأولاد ، وعِدْهم ، وما يعدهم الشيطان إلاّ غرُوراً . إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ ، وكفى بربّك وكيلاً ﴾

الإسراء ٦٢ — ٦٥

قال رسول الله ﷺ:

"إنَّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرُقه "

تنفيذاً لصريح عداوته التي أنبأ عنها الذِكر الحكيم في سورة ص : ﴿ قال ربِّ فأنظرْني إلى يوم يبعثون . قال : فإنّك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال : فبعزّتِك لأُغْوينَّهم أجمعين . إلاّ عبادَك منهم المُخْلَصين . قال : فالحقُّ – والحقَّ أقولُ — لأملأنَّ جهنم منك وممَّنْ تبعَك منهم أجمعين ﴾ [٤] .

وفي سورة الأعراف :

﴿ قال : فبما أغويتَني لأقعدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ . ثمّ لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفِهمْ وعن أيْمانهم وعن شَمائلهمْ ، ولا تجدُ أكثرَهم شاكرين ﴾ [٥] .

(١) أرأيتك : اسم فعل أمر بمعنى أخبْرني .

(٢) أحتنك : أستأصل .

(٣) أجلب : من الجلبة وهي الصياح . وخيلك : الخيّالة . رجلك : الراجلون .

(٤) ص ٧٩ – ٨٥ .

(٥) الأعراف ١٦ – ١٧ .

آدم في الجنّة

أُخرج إبليس من الجنّة ، وفقد المكانةَ التي كان قد نالها بعبادته وتشبُّهه بالملائكة في الطاعة والعبادة ، ثمّ سلب ذلك بِكِبْرِهِ وحسَدِهِ ومخالفته لربّه ، فأُهْبِطَ إلى الأرض مَذْءُوماً مَدْحوراً .

وأمَر اللهُ تعالى آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة ، وينعما بخيراتها ، ويتمتّعا بجمالها ، بشرط ألاّ يقربا إحدى أنواع الأشجار [1] .

وعاش آدم في وَفْرة العيش ، وكان مُغَشًّى بطبقة من مادّة الأظافر ، فإذا طلعتْ عليه الأنوار تلألأ في منظر بديع ، وقد خَلق اله تعالى له من ضلعه امرأته حوّاء ، وَلأَمَ مكانها في جسده لحمْاً ﴿ وخلَق منها زوجها ﴾ قال رسول الله ﷺ : " استوصُوا بالنساءخيراً فإنّ المرأة خُلقَتْ من ضلع ، وإنّ أعوج شيء في الضّلع أعلاه ، فإنْ ذهبْتَ تقيمُه كسرْته ، وإنْ تركتَه لمْ يزلْ أعوجَ فاستوصوا بالنّسَاء خيراً "

أخرجه البخاريّ ومسلم .

---

(١) اختلف فيها المفسّرون ، فقيل : هي الكَرْم (العنب) . وقيل : الحنطة ، الحبّة منها ألين من الزّبد وأحلى من العسل . وقيل : هي النّخْلة .وقيل : التّيْنة . وقال أبو العالية : كانت شجرة مَنْ أكل منها أحْدَثَ ، ولا ينبغي في الجنّة حدث . قال ابن كثير : ولو كان في ذِكرها مصلحة تعودُ إلينا لعيّنها لنا .

هل الجنة التي دخلها آدم عليه السلام كانت في السماء أو الأرض ؟[1]

١- الجمهور على أنها هي التي في السَّماء ، وهي جنة المأوى (جنّة الخلد) . و(أل) تعود على معهود ذهني وهو المستقرّ شرعاً من جنّة المأوى .

٢- وقال آخرون : لم تكن الجنّة التي أُسكنها آدمُ هي جنة الخلد ، لأنّه كُلف فيها ألاّ يأكل من تلك الشجرة ، ولأنّه نام فيها ، وأُخرج منها ، ودخل عليه إبليس فيها ، وهذا ممّا ينافي أن تكون جنّة المأوى .

وقال فريق من أصحاب الرأي الثاني : إنّ هذه الجنّة التي أعدّها الله تعالى لأبينا آدم وأمّنا حواء عليهما السَّلام قد جعلها دار ابتلاء ، وليست جنةَ الخلد التي جعلها دار جزاء ، وهي في السّماء ، لأنّ الله تعالى أهبطهما منها .

٣- وقال فريق آخر إنّ هذه الجنة إنّما هي في الأرض ، ولا يدلّ الهبوط على النُّزول ، كلّ ما في الأمر أن منطقتها مرتفعة عن سائر بقاع الأرض ، ذات أشجار وثمار ونعيم . فلمّا عصى أهبط إلى أرض الشقاء والتّعب والكدَر والابتلاء .

٤- وتوقف قوم عن الخوض في هذه التفصيلات ، واكتفوا بظاهر الآيات .

(١) انظر البداية والنهاية (باب خلق آدم عليه السلام) ١/٧٥ .

وسوسة إبليس إلى آدم

أن تَغْبطَ امرأ على ما أوتي من نعمة أو استقامة أو موهبة ذلك خيرٌ ، أمّا أن تحسُدَه على ما آتاه الله من فضله فذلك مأذاة له ، ومَوْبَقَةٌ لـك . قـال ﷺ: " كلُّ ذي نعمةٍ محسود " . وقال : " إنّ الحسد ليأكل الحسنات كما تأكلُ النّارُ الحطبَ " .

وجعل إبليس اللعين يوسوس لآدم ولحواء عليهما السلام فنوناً من الوساوس ، ويحاول أن يُخطرها في نفسَيْهما ، فممّا وسوس لهما أنّ الله عزّ وجلّ ما نهاهما عن تلك الشجرة إلاّ من أجل ألاّ يتحوّلا إلى جنس الملائكة .
أو لئلاّ يُخلّدا في الجنّة ، بتعاطي ثمار شجرة الخلد . أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها : شجرة الخلد " .

فأكلتْ منها أمُّنا حواء ، فحدتْ أبانا آدمَ عليهما السلام فأكل أيضاً .

فأزلّهما الشيطان عن الجنّة ﴿ فدلاّهما بغرور . فلمّا ذاقا الشجرة بدتْ لهما سوءاتهُما ، وطفقا[1] يخصِفان [2] عليهما من ورق الجنّة ﴾ [3] وستَرا عورتيهما بورق التّين .

وانحسَرتْ عنهما الطبقة الغضروفية (مادّة الأظافر) ، ولم يَبْقَ منهما إلاّ ما كان على أصابع اليدين والقدمين .

---

(١) طفقا : شرعا .

(٢) يخصِفان : يرقّعان .

(٣) الأعراف ٢٢ .

هبوط آدم عليه السَّلام من الجنّة

أَخرجَ الحافظ ابن عساكر عن أبيّ بن كعْب رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله ﷺ : إنّ أباكم آدم كان كالنَّخْلة السَّحُوق ، ستّون ذراعاً ، كثيرَ الشّعر ، مُوارَى العورة ، فلمّا أصاب الخطيئة في الجنّة بدتْ له سَوْءته ، فخرج من الجنَّة ، فلقيتْه شجرة ، فأخذتْ بناصيته ، فناداه ربّه : أفراراً مني يا آدم ؟ قال : بل حياءً منك يا ربّ مما جئتُ به " .

وأخذهما ا للهُ عزّ وجلّ بشيْءٍ من التَّثْريب[1] ، ﴿ وناداهما ربُّهما ألم أنهَما عن تلكما الشَّجرة ، وأقلْ لكما إنَّ الشَّيْطان لكما عدوّ مبين ؟ " .

فاعترفا بذنبهما ، وأنابا ، واستكانا ﴿ قالا : ربَّنا ظلمْنا أنفسَنا ، وإنْ لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكونَنَّ من الخاسرين ﴾[2] .

ويهبط أبوانا عليهما السلام ، ويهبط عدوّهما إبليس ، إلى الأرض، ومنذئذ يبدأ الصراع بين آدم النبيّ الطيب الصّالح ، وامرأته التائبة معه ، وذريّته التقيّة أيضاً ، من جهة وبين إبليس الرجيم ، ومعه ذرّيته من الأبالسة والشياطين والعفاريت ، ودعاة الفساد في الأرض ، من جهة أخرى .

﴿ قال : اهبطوا بعضُكم لبعضٍ عدوّ ، ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاع إلى حين ﴾ .

﴿ قال فيها تحيَوْن وفيها تموتون ومنها تُخْرجُون ﴾[3] .

أخرج الحافظ ابن عساكر عن مجاهد قال : أمر ا للهُ ملكَيْن أن يُخْرجا آدم وحوّاء من جواره ، فنزع جبريل التاج عن رأسه ، وحلّ ميكائيل الإكليلَ عن جبينه ، وتعلّقَ به غصنٌ ، فظنّ آدم أنه قد عُوْجل بالعقوبة ، فنكّسَ رأسه يقول : العفوَ العفو .

---

(١) التثريب : اللوم .

(٢) الأعراف ٢٢ و ٢٣ .

(٣) الأعراف ٢٤ و ٢٥ .

فقال الله تعالى : أفراراً مني ؟ قال : بل حياءً منك يا سيّدي .

وقال الأوزاعي عن حسّان بن عطيّة : مكث آدم في الجنّة مائة عام[1] ، وبكى على الجنّة سبعين عاماً ، وعلى خطيئته سبعين عاماً ، وعلى ولده حين قُتل أربعين عاماً .

ولم تبيّنْ آيات الذكر الحكيم ، ولا الأحاديث المرفوعة مكانَ هبوطه إلى الأرض ، وذكر الإخباريون أنه نزل في أرضٍ يقال لها دحنا بين مكّة والطائف .

وقيل أهبط آدم بالهند ومعه الحجر الأسود ، وقبضة من ورق الجنّة . وقيل بل أُهبط في الصَّفا .

أمّا أمّنا فقالوا نزلت جُدّة ، أو المَرْوَة .

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : " **خير يوم طلعتْ فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خُلِقَ آدم ، وفيه أُدْخل الجنّة ، وفيه أُخرج منها ، وفيه تقوم السّاعة** " .

وجاء جبريل عليه السَّلام بقطن ، وعلّم حواء عليها السلام أن تَغْزل ، وعلّمَ آدم عليه السلام الحياكة والنَّسيج .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ أوّلَ طعام أكله آدم في الأرض هو القَمْح ، فقد جاءه جبريل عليه السّلام بسبع حبّات من حنطة . فقال : ما هذا ؟

قال : هذا من الشجرة التي نُهِيْتَ عنها فأكلتَ منها .

فقال : وما أصنع بهنا ؟

قال : ابذُرْهُ في الأرض . فبذره .

---

(١) وقيل مكث فيها ستين عاما ، وقيل ما بين العصر إلى المغرب .

وكان كل حبّة منها زنتُها أزيدُ من مائة ألف . فنبتتْ فحصَده ، ثم درسَه ، وذرّاه ، ثم طحنه وعجنه ، ثم خبزه فأكله بعد جهد وتعب . وذلك قوله تعالى : ﴿ فلا يخرجنّكما من الجنَّة فتشقى ﴾ [1] .

وكان أوّل كسوتهما من شعر الضّأن : جزّاه [2] ثم غزلاه ، فنسجَ آدم عليه السلام له جُبّة ، ولحوّاء درعاً وخماراً .

وكان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى ، وأُمِرَ أن يزوّج كلَّ ابنٍ شقيقةَ أخيه التي ولدت معه ، والآخر يتزوّج الأخرى ، ولم يكن تحلّ أختٌ لشقيقها الذي ولد معها .

وقال الله تعالى لآدم عليه السَّلام : إنّ لي حرَماً بحيال عرشي ، فانطلقْ فابن لي فيه بيتاً ، فطُفْ به كما تطوف ملائكتي بعَرشي ، وأرسل له ملكاً فعرّفه مكان البيت (الكعبة) وعلّمه المناسك ، وذكر أنّ موضع كل خطوة خَطاها آدم عليه السلام صارت قُرْبَةً بعد ذلك .

تلكم قصّةُ الخليقة ، بدأت من طين ، ثم تناسلتْ من ماء مَهين ، وكان آدمُ وحدَه ، ثم خلقَ الله تعالى له زوجَه ، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساء ، بلغ تعدادُهم قرابة ستة مليارات في عصرنا ، وصدق الله تعالى القائل :

﴿ يأيّها النّاس إنا خلقْناكم من ذكرٍ وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا ، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ، إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ ﴾ .

سورة الحجرات ١٣

---

(١) طه ١١٧ .

(٢) جزّاه : قصّاه ، قطعاه .